(١٣)

الحياة لا تُعرف إلا للأحياء
والحب لا يُعرف إلا للأحباب

حديث الجمعة

١١ صفر ١٣٨٥ هـ - ١١ يونيو ١٩٦٥ م

الله، لا إله إلا هو، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. وهو بكل شيء عليم. هو الظاهر فوق الأشياء. وهو الباطن دون الأشياء.

الإنسان فيه، الكائن المدرك، لمعانيه، بالحي القيوم له، هو قائم حياته، وحكمة حاله بصفاته، الآخذ بناصيته إلى الخير، يمسكه أن يزول بفعل نفسه، أمّارة بالسوء، كنودة لقيومها بقائمها لقائمه، جاهلة بأمرها، غائبة عن حقها، شاردة عن عقلها، غارقة في شهواتها.

فالإنسان، بموصوف القائد، غَيره الإنسان، بموصوف المقود. والإنسان في كماله، هو الوحدة القائمة من شقيه من القائد والمقود، في قيامه الواحد، كلمة لله، ووجودا له.

فالإنسان موجود لحاضره على ما يتصفه في حاضر وجوده، فعل قديمه. والإنسان متواجد بأطوار حاضره، على ما يرجوه لقادمه، بسعيه بقيامه، في دوام أناه لقادمه.

فالإنسان لمعناه، ما بين قائمه ومقومه، لأمر قديمه وقادمه، على ما كان لأمره، لأمر قديمه في أحسن تقويم، وقادمه بأحسن تقويم. فالإنسان لا يُنكر على قديمه قيوميته في حال استقامته، والإنسان لا ينكر في حال سلوكه على قادمه لقائمه في دائمه، كماله على ما كان لقديمه مع قديمه للأقدم من كماله.

الإنسان بإيمانه بقديمه يؤمن بالله، وبإيمانه بقادمه على عين قديمه يجدد[1] إيمانه بالله، والإنسان بقائمه بين رحمة قديمه وقادمه لله، يؤمن ويتعارف في قائمه بقائم الله، الحي القيوم.

فإيمان الإنسان بالله، إنما هو إيمان الإنسان بنفسه منه، وتعارفه على الله، إنما هو في اجتماعه عليه فيه، بكشف الغطاء له عنه، بقائم نفسه فيه، قيوم قائمه، لا موجود بحق غيره في قيام، وما كان هناك موجود بحق غيره في قديم، ولن يكون هناك موجود بحق غيره، في قائم أو قادم.

إن أدركنا ذلك لأنفسنا قياما، وحققنا لأنفسنا ذلك معه سلاما، فقد دخلنا في حصن لا إله إلا الله.

وإن دخلنا في حصن لا إله إلا الله، فقمنا بها، على أنفسنا من الناس شهدنانا محمدا رسول الله، فقام سلامنا وأماننا مع الله بإدراك وحدانيته، وقام انشغالنا وحظنا وسعادتنا في قيامنا في رسالته.

{وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم}[٢]، (لو اجتمع إنسكم وجنكم على أتقى قلب رجل منكم وأعطيت كلا منكم مسألته ما نقص من ملكي شيئا)[٣]، {وذلك دين القيمة}[٤]، {ومن أحسن قولا، ممن دعا إلى الله، وعمل صالحا، وقال إنني من المسلمين}[٥]، {قل هذه سبيلي، أدعو إلى الله على بصيرة، أنا ومن اتبعني}[٦]، (ما أعطيته فلأمتي)[٧]، (زويت لي الأرض وتبلغ أمَتي ما زوى لي منها[٨] وجعلت الأرض لي مسجدا وطهورا[٩]).

إذن، فما تكون القيادة الروحية؟ والإمامة الروحية؟ والعقيدة الروحية؟ إن ذلك يجتمع في أمر واحد، {أعظكم بواحدة، أن تقوموا لله مثنى وفرادى، ثم تتفكروا}[١٠]، {ورجلا سَلما لرجل}[١١]، (يقوم ويتقلب في الساجدين)[١٢]، مرئيا مرعيا من الأعلى فالأعلى، (ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى الذات)[١٣].

إن القيادة الروحية، إنما هي في اجتماع القلوب على الحياة باجتماعها على قلب حي، على قلب حي واحد. إن القيادة الروحية هي القيادة الباقية، إن الاجتماع الروحي هو الاجتماع الخالد، إنه الحياة، إنه الطريق إلى الحقيقة الخالصة، إنه الحق، إنه أمر الله، إنه حكمة الله، إنه معرفة الله.

إنه دين الله يبدأ نبعا من قلب حي، تحيا به القلوب، تستر به العيوب، تغفر به الذنوب، تفرج به الكروب، يتحقق به لكل طالب المطلوب.

على قلب رجل واحد، على أتقى قلب رجل منكم إنما هي حركة القلوب، إنما هو سعي القلوب، إنما هو اجتماع القلوب، إنما هو مجتمع القلوب، {في بيوت أَذن الله أن ترفع، ويذكر فيها اسمه}[١٤]، وما كانت البيوت مرفوعة يذكر فيها اسمه، إلا رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.

{إن أول بيت وُضع للناس للذي ببكة مباركا}[١٥]، إن أول رجل ظهر للناس، إن أول أمر لله تواجد للناس بين الناس من الناس، على سفور فيه للناس بأمره، على استقامة لهم في أمره لأمرهم، مبعوثا بحقه، زاهقا عنه باطله، مكشوفا له عنه غطاؤه له، مدركا لحكمة حاله في دثاره، وتغير أحواله بمسلكه، قائما في استقامة مقاله وأفعاله، لا يقول إلا ما يفعل، ولا يفعل إلا ما يقول.

اتحد فيه الصانع وصانعه، وصنعه بقائم فعله، بمستقيم أمره. إن أول بيت بذلك كله، للذي ببكة مباركا. جعله الأعلى قبلة الإسلام وغرفة السلام. وأشار إليه بكعبة آدم وإبراهيم، لمرجوهم به لدوام أناهم لعين قديم معناهم.

ليس بدعا من قديم في أمره، ولكن الجديد فيه إنما هو تعميم أمره للناس، رحمة للعالمين، زويت له الأرض، يبلغ متابعه من أمته ما زوي له منها، وما كانت الأرض مزوية له إلا أرضه هو، أرض حقه، أرض استقامته، أرض حضرته، وما كانت أرضكم في أرضه إلا قطرة من أرضه، إلا بقعة في أرضه، إلا غرفة في بيت من بيوته، في مدينته، (آخر من يخرج من النار يعطى عشر أضعاف هذه الدنيا)[١٦].

(مالي والدنيا، أنا في الدنيا غريب أو عابر سبيل، أمر بها، مستظلا بظل شجرة من أشجار الحياة)[١٧].. بظل إنسانية من إنسانيات الله.. بظل حقيقة من حقائق الله.. بظل كلمة من كلمات الله.. بظل حياة من حيوات الله.. بظل حضرة من حضرات الله، (الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له)[١٨].

عرفت الله على ما عرَّفني، مُكبرًا له، فعرفني إليَّ كبيرا منه، فقدرته لا بقدري، وعرفته لا بفعلي. عرفته لا يحاط به فيعرف، وأدركته لا يتخلى عنه فيوصف، لمستخلف منه به يتصف. عرفته لا اسم له، وعرفته لا وصف له، وعرفته لا كسم ولا كنه له، وعرفته لا نهاية له، وعرفته لا بداية له، وعرفته لا فعل له، وعرفته لا إرادة له.

ولا أقول إني أجهله، فقد عرفته يوم عرفت أن الإنسان له، وأن الإنسان فيه.. وأن الإنسان منه.. وأن الإنسان قديم في قدمه، باق في بقائه.. وأن الإنسان ظاهره في تجليه.. وأن الإنسان قائمه في قدرته بقدرته، على مقدوره من صنعه، بموصوف فعله مضافا لصانعه. كما هو قائم بإرادته لأعلى لعين إرادته في أدنى، من قائم إرادته، فيمن لا يريد بعزته وقد خص الإنسان بقدرته، رحمة بأكوانه وعوالمه وخليقته، وجعله باق فيه لأبدي بقائه، بعثا لجديد آزاله، لعين قديم آباده.

عرَّفت الفطرة للدين أن التجمع الروحي فيه، إنما هو جمع الأرواح على روح له، في تجمع القلوب على قلب له، بتجمع البيوت على بيت له، يوم تتجمع الهياكل على هيكل له، في تجمع التواجد على وجود له، بموجود منه، هو الإنسان، في إدراكه لوحدانيته، في وحدانية مبدعه، في وحدانية الأعلى، في وحدانية الوجود، في وحدانية الإطلاق، في وحدانية اللانهاية، في وحدانية اللابداية.

إن في هذا يكون الدين، يوم يكون للناس دين، وإن في هذا تكون استقامة الأمر، يوم يستقيم للناس أمر، سواء في آجلتهم أو في عاجلتهم، من دناهم التي هم مفارقوها أو التي فارقوها، هم دائما ضيوفها في حاضر بها ردا أو صدعا في ركب الحياة. جاءوها ليزوروها، فترة تبدأ بمولد من رحم، وتنتهي بموت

إلى قبر من تراب، وقد تتكرر بخروج من قبر من رحم بمولد، في كرات الحياة على أرضكم، لمعنى الدنيا لكم، لآجلة في دوام في انتظاركم، كلما فارقتموها لزيارة المقابر، في قلوب منقبرة بأعمالكم.

أنتم في هذا العالم لمعنى الحياة، دواب متحيزة في حيز، متقيدة في قيد لسجينها، في سجين ذات، معية ممتطاة، حيوان في هيكل إنسان ظهرا لممتطيه، لمعنى بدء الحياة، لمعنى قائم الحياة وقيومها، لمعنى الوجود الجامع لموجودات جنسها، لمفرداتها في قائم وحدتها لأحدها.

من نفس واحدة أنشأها، ناشئة الليل أو ناشئة النهار، وما زالت نفسا واحدة على ما كانت، في بدئها ومن أمرها مهما تعددت بتكاثر صورها لمعناها لأحدها في واحديتها، قبضة من النور وما حوت، أو تربة من الأرض وما احتوت.

فكيف تكون استقامة النفس؟ في أمرها لدنيا من دناها بقائم ذاتها ومعناها، بدنياها لأخراها؟

قال المعلم الهادي، والحق الباقي، والمتحدث الراعي، والقائم على كل نفس بما كسبت {وأمرهم شورى بينهم}[١٩]

ففرق بين أمرين، بين حياتين، بين عالمين، بين وجودين، بين شأنين، شأن الناس من الدنيا، وشأن الناس من الروح. أما شأنهم من الدنيا فأمرهم شورى بينهم، قيادة جماعية، مع فرد يمثل جمعهم، قيادة يرتضيها جمعهم، تكفل حرية الحديث بينهم، وحرية الفعل لهم، أمرهم شورى بينهم، يوم تجمعت إرادتهم في فرد، أمينهم ومختارهم لضمان حريتهم.

أما أمر الدين والروح، {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}[٢٠]. (لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه، من ماله وولده، ونفسه التي بين جنبيه)[٢١]، (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل)[٢٢]، {يوم ندعو كل أناس بإمامهم}[٢٣]، {وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر}[٢٤]، {من يطع الرسول فقد أطاع الله}[٢٥].

فما يكون الأمران؟ وكيف تنتظم الدنييان؟ (الدنيا ضرة الآخرة)[٢٦]، (الدنيا مزرعة الآخرة)[٢٧]، {والآخرة خير وأبقى}[٢٨]؟

ملك السماوات لله بعباده عليها، وملك الأراضين لله بعباده عليها، فإذا انتظم ملك الأرض على مراد الله بأهلها فيها، وعلى حكمته بهم لها، وما أودع فيها لخيرهم، من أنها مزرعة منها يبدأون لشأنهم أمورا لله في أمرهم، وأراضين لأنفسهم مزوية لهم بقلوبهم في هياكلهم، من أبدانهم هي لسماوات قلوبهم عروشا لحقائقهم من عقولهم، لشموس وأقمار وجوههم برؤوسهم، يستوي الحق بهم لمعانيهم على عروش هياكلهم لمبانيهم، فقد استقام بإدراك ذلك والعمل له أمرهم لهم.

ذلك لهم يوم يكون العقل حرا طليقا، من السجن عتيقا، ينشد الحق لأمره، ويحار في الحق لنفسه، ويهتدي بالحق إلى الحق فيه، مجاهدا في الله وعده السبيل، مجاهدا في الله، الله له الكفيل، صادقا مع الله، فبصدقه يجمعه على الدليل، ويسلكه الطريق، ويورده السبيل، ويعرفه الصديق، ويبدله قياما سليما، معفيا له من القيام العليل العتيق، من القيام السقيم المكبل بأغلال المادة، وبأغلال الضيق، وبأغلال الطبيعة، وليس هذا الاجتماع في جمع الأشباح، ولكنه في اتحاد القلوب وتلاقي الأرواح.

فإذا استقام أمر الدنيا على ما أُريد بها، دخل الناس الآخرة، محقق لهم فيها ما أريد بهم، وإلا ردتهم السماء إلى أرض الابتلاء، على ما كانوا فيه من بلاء، حتى يفيقوا لأمرهم، فيلقوا في آخرتهم الجزاء، ويعرفون لربهم، ثمرة الولاء، ونعمة العطاء، ويميزون بين الصحة والداء.

سَلِمت أنفسهم، يوم سالموا أنفسهم، بعضهم البعض، مسالمة مع الله. ويوم تواصوا بالحق بينهم، منادمة مع الله، وأنسا بالله. وما استقامة الآخرة لأهلها، إلا في مواصلة الاستقامة عرفوها وهم أهل الدنيا، فبعثوا على ما كانوا عليه في استقامتهم بها، (يُبعث المرء على ما مات عليه)[٢٩]، (ومن مات فقد قامت قيامته)[٣٠].

ينتقل الإنسان في مراحل الحياة، مرتقيا سلم الحياة، سائرا في طريق الحياة، من حال إلى حال، ومن درج إلى درج، خلف رسول الله معلوما، وهذا دين القيمة، ودين الأحرار، ودين العقلاء، ودين الحكماء، دين الأرباب والحقائق.. أو أمام رسول الله مسوقا، وهذا دين النفوس، دين الأرقاء، دين من عطلوا العقول وراء المنقول، دين العبيد. كلاهما لله، وكلاهما حق، ولكن شتان بينهما، وبين الجزاء لكل منهما.

إما أن يقبل الإنسان الرسول، رحمة مهداة، فيسلك سبيله وينشد في دوام ظله ودليله، فبه يلتحق وبه يشرف إن فعل، فقد استقامت طريقه بلا عثرات.. وإما أن يقبل الإنسان، الله لأمره مطاعا لا يُعصى، وقادرا لا يُغلب، وهاديا لا يخطئ. فإذا آمن بالله، مسوقا منه، وآمن به الخير، فساقه إلى الخير، فقد صادفه التوفيق، ونهاية طريقه إلى الرسول.

أما إذا أخطأه الصواب فطلب الشر باسم الخير فسيق إلى الشر، بموصوف الخير عنده، ساقه إلى الشر، منشود الطلب له، فنهاية الطريق، رد عمله إليه، وكشف القناع عن نفسه له، والله عليه الحفيظ، منظرا لليوم المعلوم من مثل مشهود يومه {هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا}[٣١]، (وا عجبي من أناس يجرون إلى الجنة بالسلاسل)[٣٢]، يا أيها الذين آمنوا، اتقوا الله، فما آمنتم فيما آمنتم به، إلا برسول من أنفسكم، ساقكم إلى قدركم أو برسول من ربكم تابعتموه إلى رحمة الله لكم.

فلا الدنيا بحالها، ولا الآخرة بأحوالها، قائم الحق لكم، ولكنها قائم الخلق بكم. إنكم لن تعرفوا الحق، فتقوموه لتشهدوه، إلا يوم تتخلون عن الدنيا وعن الآخرة، لوهم قيامها أو وصفها، إلى حق قائمهما بالله، لا دنيا فيه ولا آخرة، لا خلق فيه ولا خالق، ولكنه الله، ولكنه لا إله إلا الله.. ولكنه الحي القيوم.. ولكنه الوجود المنفرد القائم، لا شريك له من وجودكم، بقائم في دنيا، أو بقائم في آخرة.

لا شريك له بقائم في يقين، أو بقائم في وهم، في أمر ظنين.. إنه كل شيء، على ما هي الأشياء.. إنه كل أمر على ما هي الأمور.. إنه كل وجود، أو تواجد، على ما هو الوجود.

لا يعرف إلا بالعلم، ولا يدرك إلا لقائم الحس بالحياة، يوم تحبون الحياة، وتعشقون الحياة، فتحبكم الحياة، وقد تعشقتم الحياة، فتحيون وتحيون، وتحبون وتحبون، فتعرفون الحب، وتعرفون الحياة.

فالحياة لا تُعرف إلا للأحياء، والحب لا يُعرف إلا للأحباب، فلا إله إلا الله، لا تقوم إلا بالحياة، ولا تعرف إلا بالحب لله ورسوله، ولا تشهد لمشاهد لها، إلا يوم يقوم ويبعث قائما بها، داخلا فيها، عَلَمًا لها، معلوم أمره بها، معلوم نفسه لها، معلوم حاله لأحوالها، معلوم أحواله لحالها، كلمة لله، قائم الشهادتين، لقائم الله ورسوله.

يقول رجل القوم، ممن شهدوا لا إله إلا الله، بعد غيبة عنها، (غبت عن الله ثلاثين عاما بذكري إياه، مكبرا معليا له، مبعدا لشأني من شأنه، وأمري من أمره، بوهم خلقي، لوهم وجودي، حتى إذا ما خنست في نفسي، وقبعت في قلبي، عرفته ولاقيته، فإذا هو حالٌّ، فيّ كل أحوالي، فإذا هو كأنه أنا، على ما أنا.. فانتقلت من أنا لأنا فيه، ومن إله لإله له، حتى نُوديت مني، مخاطبا بموصوف عيني، أنت أنا)[٣٣].

لا إله إلا الله، روح الحياة لكل حي، وقائم الحياة لكل كائن. وهذا ما جاءنا به الإسلام، على عموم به، وشمول له، {كافة للناس}[٣٤]، (خيرهم خيرهم لأهله)[٣٥]، كلهم إبراهيم، جُعل في ذريته الكتاب والنبوة، {ذرية [طيبة] بعضها من بعض}[٣٦] ، كلهم بيوت لله، ترفع أو توضع، {رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله}[٣٧].

كان محمد بآدمه وأديمه لهم، أول عابدين، ولم يكن آخرا لهم، وأول بيت موضوع، وليس آخر بيت يوضع لهم، جعل كافة للناس، يعتقدونه، ويربحونه، ويكسبونه، هدية لهم من الله، يوم أنهم في كرتهم من هذه الحياة، يلاقونه، ويتواجدونه، كوثرا بينهم بعترته في كل أمة وبكل لسان، يتلو كتابه على مكث، نورا متواصلا لله منتشرا فيهم ليبين لهم، ناطقا منهم (قوم أناجيلهم صدورهم)[٣٨]. ضُرب ابن مريم مثلا لهم يوم يسعدهم الحظ به، وهم يجاهدون أنفسهم في الله، ليعرفوه، وقد عرفوا الرسول

سبيلهم وعترته كتابهم، وكانت إلى الله وجهتهم، استجابة لدائم الأمر من الله بينهم، ومتابعة لقائم الرسول لله فيهم، فزرعوا كلمة الله في أرض ناسوتهم، دخولا في حصن لا إله إلا الله، {يا أيتها النفس المطمئنة.. ادخلي في عبادي وادخلي جنتي}[٣٩].

بذلك قام شعار الإسلام، في دنييه، من الدنيا والآخرة، أو في أخرييه، من البعث بالحق في حاضركم، (موتوا قبل أن تموتوا)[٤٠]، و(الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا)[٤١]، أو في آخرة دنياكم، (من مات فقد قامت قيامته)[٤٢]، (يُبعث المرء على ما مات عليه)[٤٣]، {ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم}[٤٤]، (عش في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من الموتى [تكن مؤمنا])[٤٥]، {ولو أن قرآنا سُيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا}[٤٦]، {ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله}[٤٧]، {الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه}[٤٨].

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

ولا حول ولا قوة إلا بالله

اللهم يا من أرسلت رسولك بالهدى ودين الحق، رحمة للعالمين، في دناهم، وفي أخراهم، وفي مسراهم، وفي مبتغاهم[٤٩]، جعلت منه رحمة للغافلين، مبشرا ونذيرا، وجعلت منه رحمة للسارين، إماما ودليلا، بالمؤمنين كفيلا، وعليهم وكيلا.. اللهم به فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا.

اللهم به فتولَنا في الصغير والكبير من شأننا، برحمتك. وقنا شرور أنفسنا من تجاهلنا له وجهلنا به، وغفلتنا عنه، إلى ولايته، رحمة منك بنا، واكشف عنا أغطيتنا إلى لقيا شهودك، بحق طلعته.

اللهم به فوجهنا، وبه توجهنا، وبه كن لنا، فصلي علينا منه، وصلي عليه منا، صلاة منك منا، وصلاة منك منه علينا، دائمة بدوامك، قائمة بقيامك، وخذنا به منا، واجعلنا به لك على ما علمنا فعملنا.

لا إله إلا أنت غفرانك ربنا وإليك المصير.

أضواء على الطريق

من هدي السيد سلفربرش يأتينا من أجهزته من الغرب معرفا عن الموت..

(إن الموت لا يمكنه أن يتلف الحياة. المادة ليست أقوى من الروح إذا ما كانت العيون مفتوحة والآذان مصغية والنفس الداخلية قادرة على تسجيل الذبذبات الأكثر خفة للحياة الروحية.

لا تأسوا على هؤلاء الذين جاءت لهم الحرية. لا تندبوا لأن الدودة أصبحت فراشة جميلة. لا تبكوا لأن القفص قد فتح وأطلق سراح الطائر. افرحوا واعلموا أن النفوس الطيبة قد وجدت الحرية، وأنه لو استطعتم استغلال القدرات التي منحكم إياها الروح العظيم، لشاركتموهم في بعض الجمال والسرور الجديد، ولتمكنتم من فهم فكرة الموت والتحقق من أن الموت ما هو إلا حجر البداية، باب تدخلون منه إلى الحرية الكبرى في ملكوت الروح.

يا حبذا لو جعلتكم تفهمون.. يا حبذا لو جعلتكم تتحققون من القدرة التي يكتسبها هؤلاء الذين يُسَرُّون للتحرير الذي يأتي لهم به الموت، ولكنا آخذون في نشر هذه المعرفة، إن الضياء يُقبل على عالمكم والظلمات تتبدد. وبعد قليل سوف يؤمن البشر بالذين كذبوهم منذ قرون. إن سلطة الكنائس على اختلاف ألوانها وأماكنها وطوائفها تتلاشى وقواها تضعف لأنها تأبى أن تترك مجالا للحقائق الروحية.

تسألوني: ماذا يحدث عند الموت في لحظة ما يترك الجسم آخر أنفاسه؟ ليكن معلوما أنه إذا كانت النفس واعية فإنها ترى الجسم الروحي منسحبا بالتدريج، من مقابله الفيزيقي، وتفتح عينيها في عالم الروح، وتكون واعية للذين يقدمون لاستقبالها، ومستعدة لبدء حياتها الجديدة، وإذا كانت النفس غير واعية، فهؤلاء يساعدونها أثناء الانتقال، وتؤخذ إلى المكان اللازم، قد يكون مستشفى، أو نزلا للاستراحة، حتى تصبح مستعدة لاستيعاب حياتها الجديدة).

فلنتأمل قوله تعالى {فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إنا علينا بيانه}[٥٠] {يوم يقوم الروح}[٥١] لرب العالمين و{إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون}[٥٢]، {يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده}[٥٣].

مصادر التوثيق والتحقيق

١ هذه الكلمة تم تصويبها وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع.

٢ سورة الأنفال- ٦٣

٣ إشارة إلى حديث قدسي طويل: قال الله تعالى: "يا عبادي إنَّكم تخطئونَ باللَّيلِ والنَّهارِ وأنا أغفرُ الذُّنوبَ جميعًا ولا أبالي فاستغفروني أغفرْ لَكم ... يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخِرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منْكم ما زادَ ذلِكَ في مُلْكي شيئًا". صحيح مسلم.

٤ سورة البينة-٥

٥ سورة فصلت-٣٣

٦ سورة يوسف-١٠٨

٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٨ من حديث شريف: إنَّ اللهَ زوَى لي الأرضَ فرأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها فإنَّ أمَّتي سيبلُغُ مُلْكُها ما زوَى لي منها وأُعطِيتُ الكَنزَيْنِ: الأحمرَ والأبيضَ... أخرجه مسلم في صحيحه.

٩ من الحديث الشريف: "فُضِّلْتُ على الأنبياءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ، ونُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنائِمُ، وجُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسْجِدًا وطَهورًا، وأُرْسِلْتُ إلى الخَلْقِ كَافَّةً، وخُتِمَ بي النبيُّونَ). سنن الترمذي، ومسلم باختلاف يسير. كما أخرج البخاري بعضا منه في أحاديث أخرى.

١٠ سورة سبأ- ٤٦

١١ سورة الزمر- ٢٩

١٢ استلهاما من {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}. سورة الشعراء – ٢١٨, ٢١٩

١٣ مقولة للشيخ محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية: فإن نظرت إلى الآلات طال بنا *** إسناد عنعنة حتى إلى الذات.

١٤ سورة النور - ٣٦

١٥ سورة آل عمران - ٩٦

١٦ في إشارة للحديث الشريف "إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا." أخرجه البخاري ومسلم.

١٧ إشارة إلى الحديث الشريف: "مالي وللدنيا إنما مثلي ومثلُ الدَّنيا كراكبٍ استظلَّ تحت شجرةٍ ثم راحَ وتركها." أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد.

١٨ حديث شريف أخرجه أحمد في مسنده، والبيهقي.

١٩ سورة الشورى - ٣٨

٢٠ سورة النساء - ٦٥

٢١ حديث شريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. "متفق عليه.

٢٢ حديث شريف: "لمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

٢٣ سورة الإسراء - ٧١

٢٤ سورة الحج - ٢٧

٢٥ سورة النساء - ٨٠

٢٦ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢٧ حكمة يكثر ذكر العلماء لها، وتتوافق مع الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

٢٨ سورة الأعلى - ١٧

٢٩ حديث شريف: "يُبعث كل عبد على ما مات عليه." أخرجه مسلم

٣٠ حديث شريف: "إذا مات أحدُكم، فقد قامتْ قيامتُه، فاعبدوا اللهَ كأنكم ترَوْنَه، واستغفِروه كُلَّ ساعةٍ". أخرجه الديلمي في الفردوس، ورواه العسكري في الأمثال.

٣١ سورة الإنسان - ٣

٣٢ حديث شريف: "عجِب اللَّه من قوم يدخلون الجنة في السلاسل." صحيح البخاري. كما جاء بلفظ "عجبتُ لأقوامٍ يُقادونَ إلى الجنةِ في السلاسلِ وهم كارهونَ." أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، وأبو نعيم في حلية الأولياء.

٣٣ هذه الكلمات لأحد المتصوفين كما أشار السيد رافع، ولم نتمكن من الوصول لمصدرها.

٣٤ سورة سبأ- ٢٨

٣٥ استلهاما من الحديث الشريف "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي." أخرجه الترمذي والدارمي

٣٦ سورة آل عمران-٣٤

٣٧ سورة النور-٣٧

٣٨ من حديث شريف: "صِفَتِي أحمدُ المتوكّلُ، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ، يجزي بالحسنةِ الحسنةَ، ولا يكافئُ بالسيئةِ، مولدُه بمكةَ، ومُهاجرُه طَيبةُ، وأُمَّتُه الحمَّادون، يأتزِرون على أنصافِهم، ويوُضّؤون أطرافَهم، أناجيلُهم في صدورِهم، يَصفّون للصلاةِ كما يصفُّون للقتالِ، قربانُهم الذي يتقرَّبون به إليَّ دعاؤُهم، رُهبانٌ باللَّيلِ لُيوثٌ بالنَّهارِ". أخرجه الطبراني.

٣٩ سورة الفجر – ٢٧, ٢٩, ٣٠.

٤٠ حديث شريف. المحدث: الزرقاني، ولكن لم يثبت سنده، ويوافق الحديث الشريف: "كُنْ في الدَّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ وعُدَّ نفسَك في الموتَى". أخرجه البخاري.

٤١ ٥١٨ قول للإمام عليّ كرم الله وجهه. المحدث: السيوطي. المصدر: الدرر المنتثرة.

٤٢ حديث شريف: "إذا مات أحدُكم، فقد قامتْ قيامتُه، فاعبدوا اللهَ كأنكم ترَوْنَه، واستغفِروه كُلَّ ساعةٍ". أخرجه الديلمي في الفردوس، ورواه العسكري في الأمثال.

٤٣ حديث شريف: "يُبعث كل عبد على ما مات عليه." أخرجه مسلم

٤٤ سورة النساء - ٦٦

٤٥ حديث شريف رواه عبد الله بن عمر: "أخذ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ببعضِ جسدي وقال: كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ وعُدَّ نفسَك في الموتَى." جاء بهذا اللفظ عن ابن عدي". وأخرجه البخاري بلفظ: " أخَذ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بمَنكِبِي - أو قال بمَنكِبَيَّ - فقال: (كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ) قال: فكان ابنُ عُمَرَ يقولُ: إذا أصبَحْتَ فلا تنتظِرِ المساءَ وإذا أمسَيْتَ فلا تنتظِرِ الصَّباحَ وخُذْ مِن صحَّتِكَ لِمرضِكَ ومِن حياتِكَ لِموتِكَ". وعبارة [تكن مؤمنا] للسيد رافع.

٤٦ سورة الرعد - ٣١

٤٧ سورة الأنعام - ١١١

٤٨ سورة الزمر- ١٨

٤٩ تم تصويب هذه الكلمة وفقا للنسخة الأصلية المراجعة من السيد رافع.

٥٠ سورة القيامة - ١٩، ١٨

٥١ سورة النبأ - ٣٨

٥٢ سورة يوسف -٨٧

٥٣ سورة غافر-١٥